قرأت لكم

اللغة اليمنية في القرآن الكريم

عبد الغني المقرمي

ظلت عربية اللغة اليمنية القديمة موضع شك منذ أن قال أبو عمر بن العلاء البصري (154-70للهجرة) قولته الشهيرة "ما لغة حمير وأقاصي اليمن بلغتنا ولا عربيتهم كعربيتنا".

وعلى الرغم من أن الإمام عبد الله بن عباس اعتمد في تفسيره الشهير على كثير من المفردات اليمنية، مشيرا إلى يمنيتها، إلا أن قول ابن العلاء ظل هو السائد، لمكانة الرجل من الدراسات اللغوية في عصره، وباعتباره أحد القراء السبعة. وقد وافق ابن العلاء فيما ذهب إليه جمع كبير من علماء اللغة، كان آخرهم الدكتور طه حسين في كتابه المثير للجدل "في الشعر الجاهلي".

وهذه المقولة مثلت مفارقة عجيبة، إذ كيف يمكن القبول بعدم عربية هذه اللغة في الوقت الذي تجمع المراجع التاريخية على أن اليمن موطن العرب الأول، وأن هجرة واسعة حدثت بعد تهدم سد مأرب من اليمن إلى أطراف الجزيرة العربية وشمال أفريقيا وغيرها.

أسباب وحيثيات

هذا التساؤل كان الباعث الأول للباحث توفيق السامعي لتأليف كتابه "اللغة اليمنية في القرآن الكريم"، حيث أراد محاكمة قول ابن العلاء وآراء طه حسين إلى لغة القرآن الكريم، بما يمثل من ثقة لغوية مطلقة من خلال إثبات أنه اشتمل على كم كبير من مفردات اللغة اليمنية التي رصدها السامعي في نقوش يمنية موثقة في كتب، وأخرى استقاها من زيارات ميدانية ومن كتاب المعجم السبئي (صدر عام 1982 من تأليف محمود الغول وآخرون) إضافة إلى عدد كبير من كتب التفسير.

في مبحث الكتاب الأول "اللغة اليمنية السامية وعلاقتها بالفصحى"، أورد المؤلف الأسباب التي دفعت ابن العلاء إلى إطلاق مقولته، ومنها: التعصب، والصراع بين اليمنية والمضرية، وفرضية أن اليمن فسدت لغتها بمخالطة الأحباش ومجاورة الهند، وبأن أهلَها أهل مدر لا أهل وبر، واللغة إنما تؤخذ عن أهل الوبر.

ويفند المؤلف السببين الأخيرين بالقول إن هذه المقاييس ضيقت على أهل العلم سعة التعلم والبحث عن مبتغاهم اللغوي في المحيط، وخالفوا بذلك سلفهم من بعض علماء التفسير من الصحابة والتابعين الذين كانوا يأخذون من اللغة اليمنية ما يفسر بعض ألفاظ القرآن الكريم كابن عباس وقتادة والضحاك وطاووس وغيرهم، ممن لم يلتزموا بمقاييس الجيل اللاحق.

مقارنات

وفي المبحث الثاني "اللغة اليمنية واحتكاكها بالمحيط اللغوي"، عقد المؤلف مقارنات لغوية بين اللغات السامية القديمة، كالكنعانية والآرامية والنبطية والحبشية، ثم أورد عددا من الألفاظ المشتركة بين اللغات السامية القديمة، مدللا على أن معظم تلك الألفاظ أقرب إلى اللغة اليمنية منها إلى بقية اللغات.

أما المبحث الثالث فقد خصصه للحديث عن الخصائص المشتركة بين العربية واللغة اليمنية، حيث أورد إحدى وثلاثين خاصية متشابهة ومشتركة" كحالات الإعراب والتصريف والتثنية والجمع، والتعريف والترخيم والتوكيد والشعر وموسيقاه والتعريف والتنكير...إلخ.

ويعد المبحث الرابع "العلاقة بين لغة النقوش اليمنية والقرآن الكريم" أهم مباحث الكتاب، لأنه يحمل الرد العملي لإسقاط المقولة السابقة. وقد وضع المؤلف فيه جدولا للألفاظ المتشابهة بين اللغة اليمنية والقرآن الكريم.

وأورد في هذا المبحث قرابة تسعمائة جذر لغوي، تكرر في القرآن الكريم ما يقارب 23 ألف مرة باشتقاقات مختلفة -أي ثلث ألفاظ القرآن الكريم تقريبا- ومن هذه الألفاظ: كُبّارا، وقرا، نقبوا، أنفال، حبط، يرتع، زهد، نسقيكم، واجفة، رادفة، راجفة، ركزا، ضبحا، إصري، صر، أذقان، معاذير، تل، بسل، صلى، بعل، صواع، لهوا، سامدون، أرائك، أسباط، كرّة، صريم، سرح، رتق، فتق، تني، طحاها، دحاها، زجين، وغيرها.

قضيتان لغويتان

وفي المبحث الأخير "السبعة الأحرف والقرآن" يناقش المؤلف قضيتين لغويتين متعلقتين بالقرآن الكريم، الأولى: قضية السبعة الأحرف التي نزل بها القرآن والتي وردت في بعض أحاديث الرسول. والثانية: مقولة أنّ القرآن الكريم نزل بلغة قريش، حيث يرفض المؤلف ما هو سائد في القضية الأولى من أن المقصود بـ"السبعة الأحرف" هي لغات قبائل تميم، وهذيل، والحجاز، وطيء، وقيس، ومضر، وهوازن، ويزيدون أحياناً فيقولون: قريش.

ويؤكد أنّ المقصود بالسبعة الأحرف هي اللغات السامية القديمة، وهي: العربية السامية الأم، واليمنية الأم، والآرامية، والكنعانية، والأكدية، والسومرية، والفينيقية، وذلك تحقيقا لقوله تعالى "إنْ هوَ إلا ذكرٌ للعَالَمِينَ".

وقول المؤلف هذا ليس جديدا، فقد ذكر الإمام القرطبي في تفسيره الشهير أن العلماء اختلفوا في المراد بالسبعة أحرف على 35 قولا، ثم أورد منها خمسة أقوال، ذكر في بعضها لغة اليمن.

ويرفض المؤلف مقولة إن القرآن نزل بلغة قريش رفضا قاطعا، لأنها -بحسبه- تقزيم لعالمية الدين وعالمية القرآن.

وفي نهاية الكتاب دعا المؤلف إلى إعادة النظر في التفسير اللفظي للقرآن الكريم على ضوء هذه النتائج، وإلى اعتماد اللغة اليمنية في المعاجم العربية المختلفة، وتوسيع نطاق البحث اللغوي في الجزيرة العربية كلها.

هذا الكتاب

الناصر في محكيات المعبد..رواية مختلفة

محمد الغربي عمران

مسحوق "الجعارين"..

تلك الوصفة التي توجز لنا ما يريد قوله الروائي محمد الناصر في روايته.. ذلك المسحوق الذي يحتاجه المواطن العربي..ومحكيات المعبد.. رواية تسطر لنا الواقع باستدعاء الماضي بتعدد أطيافه ومزجه بواقع لا يطاق من تسلط وحكم عسكر وتسلط نظم شمولية وديكتاتورية. مسحوق "الجعارين" يعوضنا عن كل هزائمنا.. ابتداء بأصغرها تلك التي يجد فيها الرجال على السرير مجرد نعجة.. وحتى هزائمنا الكبيرة وأكبرها هزيمة67.بما فيها من مؤامرات وتداخلات عربية وإقليمية ودولية.

تحتدم الأحداث وتتداخل بين شخوص الرواية.. شخصيات تتناسخ بشكل مدهش.. يذكرنا بوديان الجن في الصحاري القاحلة.. أقف عاجزا عن متابعتها.. ثم أعود لأقرأ ما سبق قراءته حتى أربط تلك الشخصيات بسبيل الأحداث.

لأكتشف ما لم كنت قد أدركته في قراءتي السابقة عوالم جديدة..مزج سحري بين ما هو ماضي وما هو حاضر.. و تلك الأسماء لم تكن إلا مجرد صفات! ما يطرح علينا سؤال: هل جاءت صدفة أم أن الناصر يختط لنفسه طريق ؟ لقد أشعرتني تلك الصفات بحميمية أكثر مما لوكانت أسماء.. حميمية تجاه شخصيات الرواية بكل تنوعها.. لم أكن قد شعرتها سابقا وقد تعددت تلك الصفات وتنوعت منها:الموعودة..السفاك.. النازح..الجلنف..العابد.. المنذورة.. المشطوفة..الحنبوط...الخ تلك المعاني والدلالات. ناهيك عن عشرات الأسماء الفرعونية.

ليرحل الناصر بالقارئ عبر كتابه إلى عوالم سحرية من حياة الآلهة ووظائفهم وخداعهم.. وطبائعهم ونوازعهم وتلك المحكيات المتناسخة والعلاقات التي تصور للقراء وادي النيل ككيان كوني أبدي.. وتلك الروح المقدسة التي تنسال من الجنوب إلى الشمال لتنتعش الحياة ويتناسل الجمال على ضفافه.. وتتفاعل حكايات تعيش وتترعرع على جوانبه.. بروح أسطورية يستوعبها العقل ويمنطقها بغرائزية كامنة .. وكأنه جزء منها ممتدا عبر القرون بين الأمس الموغل بسحرة وبين اللحظة بوضوحها. لتجعلنا محكيات سر المعبد نرى البعيد بكل جلاء.. وقد أحيط مشهد اللحظة بغموض لا يشبهه أي غموض.

رواية محكيات المعبد.. تظهر لنا مقدرة الناصر خلق خيال من السحر.. شخصيات نشعر بأرواحها تتفاعل عبر نسيج من الحكايات.. يدهش الناصر قارئه بتداخلات المحكيات وبشكل مستمر حتى آخر جملة.. تلك المنمنمات المتداخلة..خيوط الحكي المتجانس بشكل يبعث على الدهشة. وكأن الخيال طبقات وألوان.. وليس نسقا واحدا كما كنا نعتقد. وها هو الكاتب يحلل لنا الخيال ويشرحه ..كما يحلل خبير الألوان كاشفا ألوان قوس قزح التي تتعدد بمئات الألوان وليس كما نرى. وهكذا الناصر يكشف لنا أن الخيال عشرات الطبقات.

مصر محمد علي حين كادت أن تتحول إلى إمبراطورية وقد أمتد سيطرة مصر إلى قلب الجزيرة العربية ..جنوبا ليشمل وادي النيل حتى قارب منابعه..بل أنها أضحت سيدة البحار فالبحر الأحمر بحرها وشرق الأبيض المتوسط حرمها.. وهاهو محمد علي يتطلع إلى ما هو أوسع حين أخذ ينظر إلى أوربا.. حينها أدركت القارة العجوز ذلك التطلع.. لتتحرك لوأد ذلك المشروع العظيم.

من يقرأ التاريخ يرى مصر عبد الناصر وقد تطلعت نحو محيطها الحيوي كدولة لها موقعها العبقري كما قال جمال حمدان.. جنوبا حتى منابع النيل.. وحتى بحر العرب مرورا بمضيق باب المندب.. وغربا حتى الجزائر وشرقا حتى بلاد الرافدين وشرق المتوسط.

محكيات المعبد رأي في رواية لكاتب يدرك ما يخط..أستطاع أن يذهلنا بروايته بأسلوبه وقد امتلك ناصية السرد ليقدم لنا رواية ملهمة من خلال أسلوبه الذي سلط أضواء عدة على جزئيات صغيرة.. حتى الأصغر.. وبصفتي كاتب أراه وهو ينحت تلك الصفات على شخصيات الرواية تحسب للكاتب.. وتلك (المحكيات) التي خلته ينسجه بدقة الفنان.. مزاوجا بين كتابين- الريس,تحوت- وما تحمله تلك المزاوجة من دلالات.. وهذا يدل على براعة الكاتب وبأسلوبه الفني المتقدم.

أيضا رمزية المعبد واستدعاء عصره لتقديم الواقع للقارئ في مشاهد ليست بعيدة عما يعشه القارئ..وهنا يشعر بأنه كائن أزلي.

وإذا كان الثالوث دوما ما يشغل الكاتب كالرقيب الديني والمجتمعي والسياسي.. فإن ما يخص الديني وما له علاقة بالجانب الجنسي تجاوزه الكاتب من خلال تلك المشاهد الجنسية التي جاءت كجزء أساسي مكمل للبناء الموضوعي وليس مشاهد فائضة.. وتلك القدرة تحسب للكاتب وتلك الجرأة في توظيف تلك العلاقات والحاجات الإنسانية وتلك المشاهد التي لم تأتي اعتباطا.. بل جاءت ضمن بناء فنيات الرواية.. وضمن أنساق متعددة برع بها الناصر. من تلك الأنساق تلك العلائق بين الأشخاص والحيوانات ..وتلك الاحتياجات الغرائزية وما يترتب عليها من نسج علاقات بين بسطاء المجتمع وأولئك الذين يمتلكون التأثير على الجموع وتحريكها لأغراض غير بريئة.

رمزية مفتاح سيدنا عمر.. أو مفتاح القدس.. تقودنا إلى عدة تأويلات لما ترمز إليه مدينة كالقدس.. وما يرمز إليه الخليفة الفاروق.

رمزية المعبد والمأخوذة تسمية الرواية منه مع أقدميه مفردة(محكيات) حيث جاء العنوان ليبوح بتلك الحكايات المنثورة بل والمتواصلة بشكل يمثل جسد متماسك .. لتتضح رمزية المعبد بمحكياته . حيث أتبع الكاتب أسلوب العناقيد الحكائية.. فما أن يكمل القارئ حكاية حتى يجد نفسه بداخل حكاية جديدة وهكذا.. وما زاد الأمر متعة أن لكل شخصية من شخصيات الرواية حكاياتها حتى تجاوز الروائي تلك الحكايات الإنسانية إلى حكي حكايات الأشياء والأدوات .. فلم يكتفي بحكيات الشخصيات الموغلة في التاريخ.. والحكايات المعاصرة.. بل أن القارئ يجد نفسه أمام عاصفة من الحكايات تتضافر لتشكل جديلة ضخمة هي حكاية وادي النيل بماضيه وحاضره.. من برلنتي عبد الحميد والمشير عامر.. إلى حكايات سكان العرابة.. ورمزية الريس. إلى تلك الشخصيات الأسطورية البعيدة.

هي الرواية الثانية للناصر والإصدار السابع الذي ينوع من المسرح إلى القصة والرواية والإعلام.

رواية محكيات المعبد تستحق القراءة.. وتستحق من النقاد أن يقفوا لها.. وقد أظهر الناصر مقدرته بتملك ناصية السرد بكل جدارة. محاولا وضع بصمة خاصة به.

أسماء وعناوين

"أجراس صغيرة"..رواية جديدة للغربي عمران

للقاص والروائي اليمني محمد الغربي عمران صدرت رواية جديدة عن دار الساقي حملت عنوان "أجراس صغيرة" ..وهي أحدث روايات الغربي عمران وتدور أجوائها في فترة سابقة من تاريخ اليمن وفي مدن متعددة مثل صنعاء وعدن .. وصدر للغربي عمران العديد من المجموعات القصصية إضافة إلى عدد من الروايات من أهمها "مصحف أحمر" و "ظلمة يائيل".

حادية الصباح..جديد الفقيه

للقاص والمبدع اليمني حامد الفقيه صدرت حديثا مجموعته القصصية الثانية الموسومة بـ" حادية الصباح المالح " وهي المجموعة الفائزة بجائزة رئيس الجمهورية للشباب .. والمجموعة هي الثانية للمؤلف بعد مجموعته "شيخوخة القمر".

هيكل في كتاب جديد عن علاقته بالرئيس الراحل عبد الناصر

أصدرت "الهيئة المصرية العامة للكتاب" كتابا جديدا للروائي الكبير يوسف القعيد عنوانه "محمد حسنين هيكل يتذكر: عبد الناصر والمثقفون والثقافة"، حيث يستهل القعيد بكلمة قالها عبد الناصر لهيكل يوما ما:"سوف تكتب أنت وحدك قصتنا، فما أظن أن العمر سيصل بي إلى مرحلة الشيخوخة".

يضم الكتاب حوارا طويلا أجراه القعيد مع هيكل، ومكوناته الحدث، ثورة 1952م، وبطل الواقع، جمال عبد الناصر (مفجر الثورة وقائدها)، وبطل الكتاب، محمد حسنين هيكل، وجماعات المثقفين المصريين.

ويرى القعيد، أن علاقة هيكل بعبد الناصر تجعله الوحيد القادر على تقديم شهادة حقيقية حول موقف الزعيم المصري الراحل من الثقافة وموقف المثقفين منه.

ويشتمل الكتاب على عدد من الموضوعات، منها "الانقلاب الذي تحول إلى ثورة"، و"عندما عرض عبد الناصر رئاسة مصر على لطفي السيد"، و"وثائق الثورة.. كيف تمت كتابتها؟"، و"الرئيس والأدباء"، و"عبد الناصر ونجيب محفوظ"، و"عبد الناصر وأدباء العالم"، و"تأميم أم تنظيم؟"، و"سجون ولكن".

من ذاكرة المكتبة

الحكم العطائية

من ذخائر الأدب العربي الصوفي. وتضم (264) حكمة، وثلاثة أجوبة، جرى فيها على نمط الحكم في توجيه مريديه، وختمها بمناجاة طويلة، تناولها الشراح بالشرح، كتناولهم متن الحكم والأجوبة. قال حاجي خليفة: (ولما صنفها عرضها على شيخه أبي العباس المرسي (ت686هـ) فقال له: (يا بني لقد أتيت في هذه الكراسة بمقاصد الإحياء (للغزالي) قال: ولذلك تعشقها أرباب الذوق لما رق لهم من معانيها وراق، وبسطوا القول فيها وشرحوها كثيراً، ثم سمى ما وضع عليها من شروح. وسمى د. التفتازاني في كتابه (ابن عطاء الله السكندري) 24 شرحاً لها. أشهرها كتاب: (غيث المواهب العلية) لابن عباد النَّفْزي الرُّندي (ت792هـ) وصفه الشيخ أحمد زروق البرسلي (ت899هـ) بأنه (بستان الفن وخزانة أحكامه وجامع لبه). و(إيقاظ الهمم في شرح الحكم) لابن عجيبة. و(شرح شيخ الإسلام عبد الله الشرقاوي:ط). قال حاجي خليفة: وذكر الشيخ زروق في شرحه أن الحكم مرتب بعضها على بعض فكل كلمة منها توطئة لما بعدها وشرح لما قبلها. وتمتاز بعض هذه الحكم بما ربطها به من آيات قرآنية، على نمط (لطائف الإشارات) لأبي القاسم القشيري. كقوله: (متى وردت الواردات الإلهية إليك، هدمت العوائد عليك: إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها) وقوله: (الوارد يأتي من حضرة قهار، لأجل ذلك لا يصادفه شيء إلا دمغه: بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق) وقوله: (ما أرادت همة سالك أن تقف عندما كشف لها إلا ونادته هواتف الحقيقة: الذي تطلب أمامك، ولا تبرجت له ظواهر المكونات إلا ونادته حقائقها: إنما نحن فتنة فلا تكفر) وقوله: (لينفق ذو سعة من سعته: الواصلون إليه، ومن قُدر عليه رزقه: السائرون إليه). وقوله: (اهتدى الراحلون إليه بأنوار التوجه، والواصلون لهم أنوار المواجهة. فالأولون للأنوار، وهؤلاء الأنوار لهم، لأنهم لله، لا لشيء دونه: قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون). ومما اشتهر من هذه الحكم قوله: (معصية أورثت ذلاً وانكساراً خير من طاعة أورثت عزاً واستكباراً). وقوله: (كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان) و(لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله) و(العطاء من الخلق حرمان، والمنع من الله إحسان) و(ليس كل من ثبت تخصيصه كمل تخليصه) و(أجهل الناس من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس) و(من أشرقت بدايته أشرقت نهايته). طبعت الحكم طبعات كثيرة، منها طبعة البابي الحلبي وأولاده سنة 1939م.

بورصة الكتب:

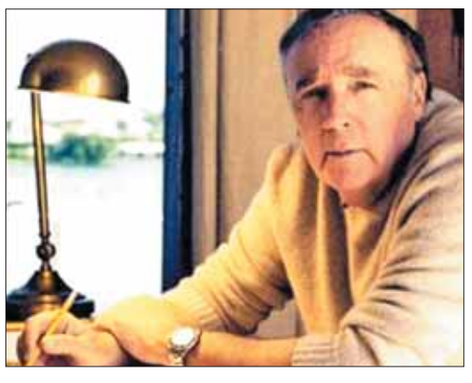

رواية جيمس باترسون «عبر قلبي» تتصدر قائمة نيويورك تايمز للروايات الأكثر مبيعًا

تصدرت رواية "عبر قلبي" لجيمس باترسون قائمة نيويورك تايمز للروايات الأكثر مبيعًا سواء للنسخ الورقية أو الإلكترونية في الأسبوع الأخير، وحلت رواية "صخب القيقب" لجون جريشام ثانيًا.

وفي المركز الثالث جاءت رواية "انزل للعشرين" لجانيت ايفانوفيتش، ورابعا جاءت رواية "الملك وماكسويل" لدافيد بالأداتشي، فيما بقت رواية " الحسون" لدونا تارت قابعة في المركز الخامس والأخير بالقائمة في الأسبوع الأخير.

وعلى مستوى الأعمال غير الأدبية للكتب الأكثر مبيعًا للنسخ الورقية والإلكترونية، جاءت قائمة النيويورك تايمز للأسبوع الأخير كالتالي:

استمر كتاب "أشياء تهم" لتشارلز كراوثامر في المركز الأول للأسبوع الرابع على التوالي وكان المركز الثاني لكتاب "داوود وجوليات" لمالكولم جلادويل.

وثالثًا جاء كتاب "قتل المسيح" لبيل أوريلي ومارتين دوجارد، فيما احتفظ كتاب "الستة السرية لجورج واشنطن" لبريان كيلميادي ودون ييجر بالمركز الرابع للأسبوع الثاني على التوالي.

وجاء كتاب "معجزات ومذابح" لجلين بيك وكيفن بالف وهانا بيك في المركز الخامس والأخير بقائمة نيويورك تايمز للأسبوع الأخير.